قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٦٧) عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئتُ أبي فقال: **أين كنتَ؟ فقلتُ: وجدتُ أقواماً ما رأيتُ خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فيَرْعَدُ أحدُهُمْ حتى يُغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدتُ معهم، قال: لا تقْعُدْ معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيتُ أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ يتلوان القرآن فلا يُصيبُهُمْ هذا، أفتراهم أخشعَ للّه تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيتُ أنْ ذلك كذلك فتَرَكْتُهُمْ.**

إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من قصّ في المسجد وهو قائم

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عنز التجيبي: **أنه كان يقصُّ على الناس وهو قائم، فقال له صِلَةُ بن الحارث الغفاريّ رضي الله عنه ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ واللّهِ ما تركنا عهد نَبِيِّنَا، وَلاَ قَطَعْنَا أَرْحَامَنا حتى قُمْتَ أنتَ وَأصحابُكَ بين أظهرنا.** قال الهيثمي (١/ ١٨٩). وإسناده حسن. اهـ. وأخرجه أيضاً البخاريّ والبغويّ ومحمد بن الربيع الجيزيّ وابن السكن، وقال ابن السّكن: ليس لصلة غيرُ هذا الحديث. كذا في الإصابة (٢/ ١٩٣). وأخرج الطبراني عن عمرو بن زرارة قال: **وقف عليّ عبدُ الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وأنا أقُصُّ فقال: يا عمرو لقد ابْتَدَعْتَ بدعةً ضلالةً، أو إنّك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيتُ مكاني ما فيه أحدٌ.** قال الهيثمي (١/ ١٨٩): رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل أقوال عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ١٣٤) عن ابن شهاب: **أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيُّها الناسُ إنَّ الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأنَّ الله كان يريه، وإنّما هو منّا الظنُّ والتكلُّفُ.** وعنده أيضاً (٢/ ١٣٥) عن صَدَقة بن أبي عبد الله: **أن عمر بن الخطاب كان يقول: إنّ أصحابَ الرأي أعداءُ السُّنَنِ، أعْيَتْهُمْ أنْ يَحفظُوها، وَتَفَلَّتَتْ[1] منهم أن يَعُوها[2]، وَاسْتَحْيُوا حين سُئِلُوا أنْ يقولوا: لا نَعْلَمُ،**

(١) «تفلتت»: تخلصت.

(٢) «أن يعوها»: أن يحفظوها.

فعارضوا السنن برأيهم، فإيّاكم وإياهم. وعنده أيضاً (٢/ ١٣٦) عن عمر قال: السُّنَّةُ ما سَنَّهُ اللّهُ ورسوله، لا تجعلوا خَطَأَ الرأي سُنَّةً للأمّةِ. وأخرج الحديث الأول ابن أبي حاتم والبيهقي أيضاً عن عمر مثله، كما في الكنز (٥/ ٢٤١) وزاد: ﴿وإنَّ الظَّنَّ لاَ يُغني مِنَ الحَقِّ شَيئاً﴾[1]. وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار: أنَّ رجلاً قال لعمر: بما أراك الله[2] قال: مَهْ، إنما هذه للنبيّ ﷺ خاصة، كذا في الكنز (٥/ ٢٤١).

قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في هذا الأمر

وأخرج الطبراني عن الشَّعبيّ قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إياكم وأرأيتَ وأرأيتَ، فإنما هَلَكَ من كان قبلَكم بأَرَأَيتَ وَأَرَأَيتَ، وَلا تَقِيسُوا شيئاً بشيءٍ فتزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقلْ: اللّهُ أعلم؛ فإنه ثُلُثُ العلم. قال الهيثمي (١/ ١٨٠): والشَّعبيّ لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جابر الجُعفي وهو ضعيف. انتهى. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: ما مِن عامٍ إلا الذي يَعْدَهُ شَرٌّ منه، ولا عام خير من عام، ولا أمّة خير من أمة، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم. ويحدثُ قومٌ يَقِيسُون الأمورَ برأيهم فَيَنْهَدِمُ الإسلام وَيَنْثَلِمُ[3]. قال الهيثمي (١/ ١٨٠): وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط اهـ. وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٣٥) بنحوه. وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتابُ الله وَسُنَّةُ رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجدُ ذلك أم في سيئاته. وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ٣٣) عن عطاء عن أبيه قال: سُئِلَ بعضُ أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال: إني لأستحي من رَبِّي أن أقولَ في أمة محمد برأي.

اجتهاد أصحاب النبيّ ﷺ

قول معاذ للنبي عليه السلام أجتهد رأيي ولا آلو

أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ لما بَعَثَهُ إلى اليمن قال: «كَيْفَ تَقْضِي إذا عَرَضَ لَكَ قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإنْ لم تَجِدْ في كتابِ اللّهِ؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإنْ لَمْ تَجِدْ في سُنَّةِ

(١) [٥٣/ سورة النجم/ ٢٨].
(٢) أي احكم بما أراك الله.
(٣) «ينثلم»: ينكسر.